

كراسك - مجلة إنسانيات دعوة للمساهمة

الأخلاقيات المهنية والممارسات التعليمية

يستدعي تحليل سياق أزمة التّوصيل البيداغوجيّ في المؤسسات التّعليميّة، على اختلاف مستوياتها، تقديم عرض حال ذو طبيعة استطلاعيّة، تحليليّة، وصفيّة ومقارنة من أجل فهم تمثّلات الأساتذة ومواقفهم، بوصفهم جماعة أو أفراداً، من مختلف الإشكاليّات الإيطيقيّة والأخلاقيّة.

يتواجد الأساتذة غالباً أثناء ممارستهم البيداغوجيّة، في كل الأطوار التربويّة، أمام حالة من النقص لتسيير يوميّاتهم بطريقة ناجحة، ففي أثناء ممارسة مهامهم المهنيّة تبقى المسألة الأخلاقيّة عنصراً مركزيّاً لإنجاز تلك المهام، وإذا استندنا لتعريف الإيطيقي كما يحدّده أرسطو والذي يعتبر أنّها "كلّ فعل وخيار يتّجه نحو خير معيّن" (من كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس)، فإنّ الواقع يبيّن أنّ هذه المسألة معالجة في أغلب الأحيان بطريقة لاواعية، وهذا ما يدفع الأساتذة للاحتكام غالباً إلى حدسهم من أجل تحديد خياراتهم البيداغوجيّة التي تعكس مصالحهم الخاصّة أو تصوّراتهم للفعل البيداغوجيّ.

انشغالنا الأوّل في هذا العدد من إنسانيّات هو استكشاف سعي هؤلاء الأساتذة وراء الاحترافيّة المشبّعة بالأخلاقيّات في ظلّ الأزمات التي يواجهونها وذلك بمحاولة فهم واضح لمفاهيم الأخلاق، العادات (éthos)، الأخلاقيّات المهنيّة، أخلاقيّات التكفل (éthique du care) والآداب المهنيّة.

وإذا اعتبرنا أنّ المسألة الأخلاقيّة ملازمة لكلّ الظروف التربويّة، فإنّ الغاية، من منظور مقارن (مدرسة، جامعة، سياق محلي، سياق دولي)، هي تحليل الهويّات المهنيّة التي يمكن موضعتها بين القواعد المؤسّساتية والمتطلبات المهنيّة والرؤية الإيطيقيّة الشخصية. تبنى هذه الهويّة المهنيّة داخليّاً في المؤسسات التربويّة، ولكن أيضاً خارجيّاً تبعاً لمعايير قيمية مجتمعية، للأخلاق والإيطيقي، وهذا ما يحتم عرض مختلف الانحرافات ذات الطبيعة الإيطيقيّة، الأخلاقيّة و/أو ذات الصلة بالآداب المهنيّة الخاصّة بالسياقات المعنيّة.

إنّ المفهوم الواجب البحث فيه هو "الأخلاقيات المهنية" أو "الإيطيقا المهنيّة" (éthique professionnelle) التي لا تعني الأخلاق (morale)، لكن يمكن للسياقات المدروسة أن تحددتها. زيادة على ذلك، إذا وجدت مجموعة من القوانين المحدّدة لمهام الأستاذ، فإنه لا بدّ من الاعتراف أنّ اتخاذ القرارات يتمّ أولاً على المستوى الشخصي إضافة لانطلاقها من تجارب سابقة، من مخططات مبنية ومن تصورات مسبقة ذاتية أو مستعارة من المحيط الاجتماعي والمهني (الصور النمطية) أكثر مما تستند إلى قانون محدّد للتصرفات، معدّ مسبقاً ولكن غير معروف من طرف غالبية الفاعلين التربويين (أنظر القوانين أو المواثيق حول الآداب المهنية)، وذلك من أجل إعطاء معنى للأفعال والتصرفات. تشكل هذه القوانين الثوابت التي تساعد على وضع تصنيف للعلاقات البيداغوجية غير المتكافئة غالباً مع المتدرسين، والتي قد تجعل أحياناً من الأخلاق والإيطيقا في حالة مواجهة أو تعارض. يدفعنا هذا أيضاً إلى مسألة مختلف الميادين المدروسة انطلاقاً من خطوات منهجية متعدّدة الأوجه (تحديد متون موضوع الدراسة، تحقيقات ميدانية، تحليل الوثائق ومقارنتها) من أجل إعطاء معنى لأفعال الفاعلين التربويين (أساتذة، متدرسون، إدارة) خلال تفاعلاتهم ومعاملاتهم داخل المؤسسات التربوية.

إنّ معايير الآداب المهنية والرهانات الإيطيقية للممارسات التربوية التي يواجهها الأساتذة متعدّدة وتتعلق بمسائل العلاقة الثنائية بين الأستاذ والمتدرّس، كما تتعلّق أيضاً بالعلاقات بين النظراء، بالعلاقة بالعلم والمعرفة، بتبنيّ القيم المهنية وقيم السّياق الاجتماعيّ والثقافيّ بصفة عامة. يجب على احترافية الأساتذة، باعتبارها توجهاً حديثاً تشكل في وقت سابق في العديد من البلدان، أن تكون جزءاً من مقاربتنا. وهنا ربما يمكننا أن ننقل من مقارنة فردية للإيطيقا المهنية إلى مقارنة أخرى ذات طبيعة أكثر جماعية تضفي المزيد من المسؤولية على الأساتذة الذين سيحدّدون بأنفسهم معالم مهنتهم وحدودها، بعبارة أخرى سيبنون بأنفسهم أخلاقياتهم المهنية ويطبقونها ميدانياً.

يكمن الهدف من اقتراح هذا الموضوع في مجلة إنسانيات في الوصول إلى تحديد الرهانات الإيطيقية التي تطرح على الأساتذة خلال آدائهم لمهنتهم (قدرة المتدرسين على التعلّم، الاهتمام، الصبر) وأثناء تفاعلاتهم/معاملاتهم داخل الثنائية البيداغوجية التي يشكلونها مع المتعلمين، ولكن أيضاً من خلال الروابط

التي ينسجونها مع أطراف فاعلة أخرى (واجب التحفظ، المساءلة، السريّة، الاحترام). إنّ إحدى الأسئلة المركزية التي تستوجب البحث تتعلق بتحديد الرّابط الدقيق بين الرهانات الإيطيقية للأستاذ والقرارات التي يتخذها داخل القسم، ولكن أيضا في علاقاته مع نظرائه ومؤسسته.

يبقى التكوين على الإيطيقا المهنية مسألة معلقة ولكن يجب إعادة الاعتبار لها، وهذا ما يدفعنا إلى تسليط الضوء على المكانة التي تشغلها الإيطيقا في تكوين المعلمين ومدى كفاءتها/نجاحتها في الفعل البيداغوجي. فهل الكفاءة الإيطيقية ضرورية من أجل القيام بمهام التدريس؟ وهل الإيطيقا بوصفها متغيّرا تمثل شرطا لازما لتحقيق الأهداف التي تحددها المؤسسة التربوية للأستاذ باعتباره موجهها أكثر بقانون ذاتي وليس بمعالم ثابتة ذات مرجعية مهنية؟

يتم إرسال المقالات المقترحة والمقبولة للنشر، حسب شروط نشر مجلة "انسانيات" (أنظر الموقع الإلكتروني)،

<http://www.crasc.dz/insaniyat/index.php/ar/%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1>

البيبلوغرافيا

- Dessaulniers, MP et Jutras F., 2006, L'éthique professionnelle en enseignement : Fondements et pratiques
Gohier, C. & Jeffrey, D, 2005, Enseigner et former à l'éthique
Kahn K. 2006, 'Réflexions générales sur l'éthique professionnelle enseignante' Recherche et Formation, 52
Lang, V. 1999, La Professionnalisation des enseignants
Monjo, R., 2012 L'éthique enseignante : entre justice, sollicitude et reconnaissance
Paperman, P. & Laugier, S 2006, Sociologie des Valeurs
Prairat, E, 2005, Le souci des autres
Reboul, O, 2000, La philosophie de l'éducation, PUF
Singer, P. Practical ethics 1999, CUP

تنسيق: محمد ملياني

ترجمة محمد حيرش بغداد وفؤاد نوار